شرح رسالة أسد بن موسى
الملقب بأسد السنة (ت ٢١٢هـ) ﷺ
إلى أسد الفرات (ت ٢١٣هـ) ﷺ
في لزوم السنة والتحذير من البدع

إعداد:

د. عارف بن مزيد بن حامد السحيمي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة

بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية

المقدِّمة

الحمد لله الذي امتن على العباد بأن يجعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويحيُون بكتاب الله أهل العمى، كم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وضالٍّ تائه قد هدوه، بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، يقتلونهم في سالف الدهر إلى يومنا هذا بالحدود ونحوها، فما نسيهم ربُّك {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا } [مريم:٦٤]، جعل قصصهم هُدى، وأخبر عن حسن مقالتهم، فلا تقصر عنهم؛ فإنهم في منزلة رفيعة، وإن أصابتهم الوضيعة[(١)]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد:

فإن هذه الأمَّة الإسلامية، قد تَعبَّدها الله جلَّ وعلا بلزوم كتابه، وسُنَّة رسوله ﷺ، وفق فهم الصَّحابة رضي الله عنهم وحذَّرها مما يناقض هذا الأمر من بدع ومحدثات. وإنَّ المتأمَّل في النُّصوص الشَّرعية، ليجدها مليئةً بالحثِّ على لزوم السُّنة، واجتناب البدع والمحدثات، ومن ذلك قوله تعالى: {لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١} [الأحزاب:٢١]، قال الغرناطيُّ رحمه الله:

(١) «البدع لابن وضَّاح» (٤/١).

"أي: قدوة تقتدون به ﷺ في اليقين والصبر، وسائر الفضائل"(١).

وفي حديث العِرباض بن سارية ﷺ، قال: "وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، ذَرَفت منها العيون، ووَجِلت منها القلوب، فقال قائلٌ: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فما تعهده إلينا، فقال: ((أوصيكم بتقوى الله، والسَّمع والطَّاعة، وإن كان عبدًا حبشيًّا، فإنَّه مَن يعش منكم بعدي، فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة))(٢).

ولمسلم، عن جابر بن عبد الله قال: "كان رسول الله ﷺ إذا خطب اِحمرَّت عيناه وعلا صوته، واشتدَّ غضبه، حتى كأنَّه منذر جيش، يقول: ((صبَّحكم .. ومسَّاكم))، ويقول: ((بُعثت أنا والسَّاعة كهاتين))، ويقرن بين إصبعيه السَّبابة والوسطى، ويقول: ((أمَّا بعد فإنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة))(٣).

وعن ابن مسعود ﷺ قال: "مَن كان مستنًّا، فليستنَّ بمن قد مات، فإن الحيَّ لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمَّة؛ أبرُّها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلُّها تكلفًا، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على أثرهم، وتمسَّكوا

(١) «التسهيل لعلوم التنزيل» (١٣٥/٣).
(٢) رواه أبو داود (٢٠٠/٤)، وصححه الألباني.
(٣) «صحيح مسلم» (٥٩٢/٢).

بما استطعتم من أخلاقهم وسِيَرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"[١]، والنُّصوص في هذا الباب كثيرة جداً.

ومِن نعم الله تعالى على أهل السُّنة والجماعة أن قيَّض للدفاع عن دينه وصيانته علماء أمدَّهم بحسن الاتِّباع ولزوم الحق، فقمع الله بهم البدع، وأبطلوها بالحجج البيِّنة، وقاموا بما أوجب الله عليهم خير قيام، بل لم يقتصروا على القيام بهذا الواجب فحسب، بل تعدَّى ذلك إلى حثِّ إخوانهم على سلوك منهج السَّلف والثَّبات عليه والدَّعوة إليه فكانوا متَّصفين بأوصاف أهل الفلاح الذين قال الله تعالى في شأنهم: {وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ} [العصر:٣]، فكان يوصي بعضهم بعضاً بالحقّ، ويحثُّه عليه، ويرغِّبه فيه.

ومن الأساليب التي يحصل بها التَّواصي بالحق: أسلوب الكتابة والمراسلة، وهو أسلوب عتيق استخدمه النبي ﷺ في مراسلة ومكاتبة الملوك والأمراء والقبائل فقد دعا الملوك إلى الله مكاتبةً ومراسلة؛ كما جاء عن أنس رضي الله عنه:"أنَّ نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشيّ وإلى كلِّ جبَّار يدعوهم إلى الله تعالى؛ وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ" رواه مسلم [٢].

ومراسلات العلماء فيما بينهم كثيرة جداً، ومن المراسلات النَّافعة في بابها: مراسلة أسد بن موسى لأسد بن الفرات ، ولما كانت هذه الرسالة مشتملة على فوائد عقدية ومنهجية جمَّة فقد استعنت بالله تعالى

(١) «أخرجه البغوي في شرح السنة» (٢١٤/١).
(٢) «صحيح مسلم» (٢٣٧/٩).

واخترت شرحها لأسباب منها:

(١) أهمية الشَّرح: حيث إنه يتعلق ببيان ما كان عليه العلماء من قيام بواجب النصيحة ودعوتهم إخوانهم للثبات على السُّنة والتحذير من ضدها واستخدام كل وسيلة ممكنة في مناصحتهم، ومن ذلك استخدام وسيلة المكاتبة تأسياً بالنبي ﷺ.

(٢) في هذه الرسالة بيان إظهار لمنزلة السَّلف وغيرتهم على دين الله تعالى وقوَّتهم في الحقِّ والصدع به مع استخدام الأساليب الحسنة التي تستدعي قبول النصيحة.

(٣) رفعُ الجهل عن من لم يعلم المضامين العقدية والمنهجية المستفادة من مضامين رسالة أسد بن موسى لأسد بن الفرات.

(٤) أنَّه لم يسبق أن أُفردت هذه الرسالة بشرح -حسب علمي-.

أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل صالحًا، ولوجهه خالصًا، وألا يجعل لأحد فيه شيئًا إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

خُطَّة البحث

تشتمل خطَّة البحث على: مقدمة، وتمهيد، وشرحٍ للرسالة.

المقدمة، واشتملت على: أهمية البحث، وسبب اختياره، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: واشتمل على التعريف بالرسائل، وذكر نص رسالة أسد بن موسى إلى أسد بن الفرات مع ترجمة موجزة لهما، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالرسائل.
أولاً: معنى الرسائل في اللغة.
ثانياً: معنى الرسائل في الاصطلاح.
المطلب الثاني: نص رسالة أسد بن موسى إلى أسد بن الفرات.
المطلب الثالث: ترجمة مختصرة لأسد بن موسى، وأسد بن الفرات ﷺ
أولاً: ترجمة أسد بن موسى ﷺ.
ثانياً: ترجمة أسد بن الفرات ﷺ.

ثم شرح رسالة أسد بن الفرات لأسد بن موسى وفق المنهج الآتي:

١- كتابة البحث وفق المنهج الوصفيّ الاستنباطيّ الذي يقوم على التتبع وينتهي باستخلاص النتائج والأحكام.
٢- عزوتُ الآيات القرآنية إلى أماكنها بذكر اسم السورة ورقم الآية مع

كتابتها بالرسم العثماني.

٣- خرَّجتُ الأحاديث النبوية، فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما أكتفيت بالعزو إليهما، وإذا كانت في غيرهما عزوت إلى من خرجها مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجة الحديث.

٤- وثَّقتُ النقول إلى قائليها بذكر مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك.

٥- ذكرتُ شواهد على الشرح لم أقصد بها الاستقصاء حتى لا يخرج البحث عن مقصوده.

٦- ذكرتُ شيئاً من أقوال العلماء المتأخرين لمناسبة كلامهم عن موضوع الرسالة.

٧- عملتُ الفهارس العلمية اللازمة.

التَّمهيد

من المناسب قبل الدخول في صلب البحث التعريف بالرسائل وذكر نصّ رسالة أسد بن موسى إلى أسد بن الفرات مع ترجمة موجزة لهما، وبيان ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعريف بالرسائل.

أولاً: معنى الرسائل في اللغة.

مادة رَسَلَ: تدل في اللُّغة على فعل أمر ما.

قال الزَّمخشري في أساس البلاغة: "راسله في كذا، وبينهما مكاتبات ومراسلات، وتراسلوا، وأرسلته برسالة وبرسول، وأرسلت إليه أن افعل كذا"(١).

وقال ابن منظور: "والإِرْسال التوجيه ... وتَراسَل القومُ أرسل بعضُهم إلى بعض"(٢).

---

(١) (ص:١٦٧).

(٢) «لسان العرب» (٢٨١/١١).

ثانياً: معنى الرسائل في الاصطلاح.

الرسائل اصطلاحاً هي: "تبليغ أحد كلام الآخر من دون أن يكون له دخل في التصرف للآخر، ويقال للمبلغ: رسول والصاحب الكلام مرسل وللآخر مرسل إليه.

وأيضا الرسالة هي: المجلة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحـــــد، والمجلة أيضا هي: الصحيفة يكون فيها الحكم" (١).

(١) «قواعد الفقه» لمحمد البركتي (٢٨١/١١)، وانظر: «التعريفات للجرجاني» (١٤٧/١).

المطلب الثاني: نص رسالة أسد بن موسى إلى أسد بن الفرات.

هذه الرسالة أخرجها الإمام محمد بن وضاح القرطبي (ت٢٨٧هـ) ﷺ في كتابه «البدع»[١]، وذكر أغلبها الشاطبي في «الاعتصام»[٢]، وذكرها ابن خير في «فهرسته»[٣].

نقل الإمام محمد بن وضاح القرطبي ♫ عن غير واحد أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات:

«اعلم أي أُخيّ أنما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس وحسن حالك مما أظهرت من السنة، وعيبك لأهل البدعة، وكثرة ذكرك لهم، وطعنك عليهم، فقمعهم الله بك، وشد بك ظهر أهل السنة، وقواك عليهم بإظهار عيبهم والطعن عليهم، فأذلهم الله بذلك، وصاروا ببدعتهم مستترين.

فأبشر أي أُخيّ بثواب ذلك، واعتد به أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسوله؟

وقد قال رسول الله ﷺ: ((من أحيا شيئا من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وضم بين أصبعيه))، وقال:((أيما داع دعا إلى هذا فاتبع عليه كان له مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة))، فمن يدرك أجر هذا بشيء من عمله؟ وذكر أيضا أن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليًّا لله يذب عنها،

---

(١) (ص:٨)

(٢) (١/٣٣-٣٤).

(٣) (ص:٢٩٩).

وينطق بعلاماتها، فاغتنم يا أخي هذا الفضل، وكن من أهله؛ فإن النبي ﷺ قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن وأوصاه وقال: ((لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من كذا وكذا))، وأعظم القول فيه. فاغتنم ذلك، وادع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك إن حدث بك حدث؛ فيكونون أئمة بعدك، فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة كما جاء الأثر.

فاعمل على بصيرة ونية وحسبة؛ فيرد الله بك المبتدع المفتون الزائغ الحائر، فتكون خلفا من نبيك ﷺ؛ فإنك لن تلقى الله بعمل يشبهه.

وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ، أو جليس، أو صاحب؛ فإنه جاء الأثر: "من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة، ووكل إلى نفسه، ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام". وجاء: "ما من إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من صاحب هوى"، وقد وقعت اللعنة من رسول الله ﷺ على أهل البدع، وأن الله لا يقبل منهم صرفا، ولا عدلا، ولا فريضة، ولا تطوعا، وكلما ازدادوا اجتهادا وصوما وصلاة ازدادوا من الله بعدا.

فارفض مجالسهم، وأذلهم، وأبعدهم كما أبعدهم الله وأذلهم رسول الله ﷺ وأئمة الهدى بعده».

المطلب الثالث: ترجمة مختصرة لأسد بن موسى، وأسد بن الفرات ↓.

أولاً: ترجمة أسد بن موسى ﷺ.

أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان الأموي، يقال له: أسد السنة.

روى عن: ابن أبي ذئب، والليث بن سعد، وشعبة، ومعاوية بن صالح، ومحمد بن طلحة بن مصرف، وحماد بن سلمة، وخلق.

وعنه: أحمد بن صالح المصري، والربيع ابن سليمان، ودحيم، ومحمد بن عبد الرحيم البرقي، والمقدام بن داود الرعيني.

قال البخاري: "مشهور الحديث" وقال النسائي: "ثقة ولو لم يصنف كان خيرا له".

وقال ابن يونس: "ولد بمصر ويقال بالبصرة سنة (١٣٢هـ) وتوفي بمصر في المحرم سنة (٢١٢هـ)".

وقال ابن يونس:"حدَّث بحأديث منكرة وأحسب الآفة من غيره، وقال أيضا: هو ابن قانع والعجلي والبزاز ثقة".

زاد العجلي:"صاحب سنة" وذكره ابن حبان في الثقات وقال الخليلي مصري صالح وقال ابن حزم:"منكر الحديث ضعيف"، وقال عبد الحق في الاحكام الوسطى:"لا يحتج به عندهم"(١).

ثانياً: ترجمة أسد بن الفرات ﷺ.

هو الإمام العلامة القاضي الأمير، مقدم المجاهدين، أبو عبد الله الحراني، ثم المغربي.

مولده بحران سنة أربع وأربعين ومئة.

ودخل القيروان مع أبيه في الجهاد، وكان أبوه الفرات بن سنان من أعيان الجند.

روى أسد عن مالك بن أنس «الموطأ»، وعن يحيى بن أبي زائدة، وجرير بن عبدالحميد، وأبي يوسف القاضي، ومحمد بن الحسن.

وغلب عليه علم الرأي، وكتب علم أبي حنيفة.

أخذ عنه شيخه أبو يوسف، وقيل: إنه تفقه أولا على الامام علي بن زياد التونسي.

---

(١) انظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٩١/١)، «تاريخ البخاري الكبير» (٢/١)، «سير أعلام النبلاء» (١٦٢/١٠)، «البداية والنهاية» (٢٦٧/١٠).

وحصلت بإفريقية له رياسة وإمرة، وأخذوا عنه، وتفقهوا به.

مضى أسد أميرا على الغزاة من قبل زيادة الله الأغلبي متولي المغرب، فافتتح بلدا من جزيرة صقلية، وأدركه أجله هناك في ربيع الآخر، سنة ثلاث عشرة ومئتين[١].

(١)انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢٥/١٠)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٣٨٣/٤)، «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان» لليافعي (١٣٤/٢).

شرح الرسالة

روى ابن وضاح عن غير واحد: أن أسد بن موسي المسمى: (أسد السنة) كتب إلى أسد بن الفرات قال أسد بن موسى ﷺ:

«اعلم أي أُخي ....»

الشرح:

بدأ أسد بن موسى ﷺ رسالته بقوله: "إعلم " وهي فعل أمر مبني على السكون؛ من العلم وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وصنيعه هذا من باب اختيار المقدمة المناسبة للكلام أي كن متهيئاً لما سيلقى إليك في هذه الرسالة من وصايا مهمة.

قوله: " أي أخي" بالتصغير وهو تصغير تعطف وتلطف بالمدعو.

فقيام المرء بحق النصح مع إظهار الشفقة على المنصوح والتلطف معه في الأسلوب فيه مدعاة لقبول الحق من الناصح وهذا المسلك دلت عليه السنة النبوية.

قال النووي ﷺ: "باب جواز قوله لغير ابنه:يابنى واستحبابه للملاطفة قوله ﷺ لأنس ﷺ: ((يا بُنى))، وللمغيرة: ((أي بُني))، وفى هذين الحديثين جواز قول الانسان لغير ابنه ممن هو أصغر سنًّا منه يا ابنى ويا بُني مصغرا ويا ولدى ومعناه: تلطف وأنك عندي بمنزلة ولدي

فى الشفقة، وكذا يقال له ولمن هو فى مثل سن المتكلم: يا أخي للمعنى الذى ذكرناه، وإذا قصد التلطُّف كان مستحباً كما فعله النبي ﷺ"(١).

«... إنما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله ...»

الشرح:

في هذه العبارة جملة من المسائل من أهمها ما يلي:

المسألة الأولى: **كتابته هذه الرسالة ابتداء دون طلب من أحد عنوان المحبة الصادقة بين الناصح والمنصوح، ودليل على إيمان المرء وصدقه وسلامة قلبه وقيامه بواجب النصيحة وتعاونه مع أخيه على البر والتقوى وتشجيعه على الثبات على المنهج الحق.**

وكل هذه الصفات الحميدة من مقتضى ولاية المؤمن لأخيه، وقد قال اللَّهَا ـ: لْمُؤْمِنُونَ وَا ـ لْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ} [التوبة: ٧١].

قال القرطبي ﷺ: "أي قلوبهم متحدة في التوادّ والتحابّ والتعاطف"(٢).

---

(١) «شرح صحيح مسلم» (١٢٩/١٤).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٢٠٣/٨).

وقال ابن علاَّن ﷺ: " قال السلمي في «الحقائق»: أي: أنصار يتعاونون على العبادة ويتبادرون إليها، وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاته"(١).

فجدير بأهل العلم أن يشجع بعضهم بعضاً على الثبات على السنة والصدع بها والوقوف ضد أهل البدع والأهواء وبخاصة في هذه الأزمان التي علا فيها صوت الباطل وتتابعت فيها الفتن بأنواعها وقلَّ فيها المعين والناصر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فهذا المسلك طريق سلفي سار عليه القدامى والمحدثون.

ومن أمثلة ذلك ما كتبه الشيخ: حمد بن عتيق ﷺ إلى صدِّيق حسن خان ﷺ؛ فقد كتب له رسالة يعترف له فيها بغزارة العلم ويوجهه للاستفادة من كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ↓ ويبين له بلطف بعض ما وقع فيه من هنات ويعذره فيها ويشجعه على إظهاره للسنة ورده على أهل البدع في بلاده وكان مما قاله فيها:

"من حمد بن عتيق إلى الإمام المعظم والشريف المقدم المسمى محمد الملقب صدِّيق، زاده الله من التحقيق وأجاره في ماله من عذاب الحريق، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فالموجب للكتاب إبلاغ السلام والتحفي والإكرام شيد الله بك قواعد الإسلام، ونشر بك السنة والأحكام، اعلم وفقك الله أنه كان يبلغنا أخبار

(١) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» (١٥٨/٢).

سارة بظهور أخ صادق ذي فهم راسخ وطريقة مستقيمة يقال له صديق، فنفرح بذلك ونُسر لغربة الزمان وقلة الإخوان، وكثرة أهل البدع والأغلال ثم وصل إلينا كتاب الحطة وتحرير الأحاديث من تلك الفصول فازددنا فرحاً وحمداً لربنا العظيم لكون ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس وكان لي ابن يتشبث بالعلم ويحب الطلب فجعل يتوق إلى اللحوق بكم والتخرج عليكم والالتقاط من جواهركم لذهاب العلم في أقطارنا وعموم الجهلة وغلبة الأهواء فبينما نحن كذلك إذ وصل إلينا التفسير بكماله فرأينا أمرًا عجيبًا مـــــا كنا نظن أن الزمان يسمح بمثله وما قرب منه... "[1].

المسألة الثانية: في نصيحة أسد بن موسى تنبيه إلى فقهه ﷺ فإن كتابته لأخيه يترتب عليها ثمرات عظيمة تعود على المنصوح بتذكيره وتثبيته فإذا وقعت النصيحة موقعها منه رجع أثر قبولها على طلابه ومجتمعه فعلت راية السنة وضعفت شوكة البدعة.

المسألة الثالثة: في قوله: "ما ذكر أهل بلادك" فيه اعتبار شهادة وثناء المؤمنين العالمين بأوصاف العلماء للرجل بالخير ولذا اعتبر أسد بن موسى شهادة أهل بلد أسد بن الفرات لعالمهم بإظهاره للسنة وقمعه للبدع وأهلها وهذا المنهج هو ما قرره أهل السنة في هذا الباب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "ومن له في الأمة لسان صدق عام بحيث يثنى عليه ويحمد في جماهير أجناس الأمة فهؤلاء هم أئمة الهدى

(١) «مشاهير علماء نجد وغيرها» (ص:٢٤٥).

ومصابيح الدجى"[١].

المسألة الرابعة: تضمَّن قوله: "ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله " الأثر الحسن لتقديمَ الناصح الثناء على المنصوح بين يدي نصيحته -إذا غلب على الظن عدم ترتب محظور على المدح-، وهو مظنَّة قبول النصيحة بإذن الله تعالى.

ومما يدل على أثر استعمال هذا الأسلوب فعل النبي ﷺ مع عبد الله بن عمر فقد قال له: ((نِعم الرجلُ عبد الله، لو كان يصلي من الليل، فكان بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلاً))[٢].

فقدم النبي ﷺ في نصحه الثناء على ابن عمر وكان أثر ذلك مداومة قيام الليل.

وهنا يحسن التنبيه إلى أن الأحاديث التي تمنع المدح وتذمه لا تتعارض مع الأحاديث التي تفيد الإباحة، وقد جمع بينهما النووي ♫ فقال: "قال العلماء وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة فى المدح والزيادة فى الأوصاف أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه اذا سمع المدح وأما من لايخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهى فى مدحه فى وجهه اذا لم يكن فيه مجازفة بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير والازدياد منه أو الدوام عليه أو

(١) «مجموع الفتاوى» (٤٣/١١).
(٢) رواه البخاري (٤٠٦/٢١)، ومسلم(٢٦٤/١٢).

الاقتداء به كان مستحبا والله أعلم"[١].

المسألة الخامسة: في قوله: "من صالح ما أعطاك الله" فيه نسبة الفضل إلى الله كما قال تعالى: {وَمَا بِكُم مِّن نِّعمَة فَمِنَ ٱللَّهِ} [النحل:٥٣]، وفيه تنبيه إلى أن إظهار السُّنة وقمع البدع وأهلها من فضل الله ـ على المنصوح ومن النعم التي تستوجب شكر الله عليها.

ومما يدل على عِظَم هذه النعمة استحقاق من اتصف بها لمدح الله ـ كما دل عليه قوله تعالى﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِا ـ لۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ا ـ لۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِا ـ للَّهِ } [آل عمران:١١٠].

قال السعدي ـ: "يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس"[٢].

---

(١) «شرح صحيح مسلم» (١٢٦/١٨).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (ص:١٤٣).

«... من إنصافك الناس...»

الشرح:

عدَّ أسد بن موسى ♫ من محامد أسد بن الفرات التي يستحق عليها الشكر والثناء إنصاف أهل البدع وانصافُهم يكون بوضعهم في منزلتهم اللائقة بهم وهو استحقاقهم للزجر والتحذير وهذا هو العدل المأمور بها شرعاً، وخلاف التعامل معهم في غير ما يستحقون من سكوتٍ عنهم أو إعلاء لشأنهم نوع ظلم وغش للمسلمين.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾ [الأنعام:١٥٢]، قال ابن جرير الطبري ♫: "وإذا حكمتم بين الناس فتكلمتم فقولوا الحق بينهم، واعدلوا وأنصفوا ولا تجوروا، ولو كان الذي يتوجه الحق عليه والحكم، ذا قرابة لكم، ولا تحملنكم قرابة قريب أو صداقة صديق حكمتم بينه وبين غيره، أن تقولوا غير الحق فيما احتكم إليكم فيه" (١).

وقال سبحانه: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى:١٥]، قال ابن عطية ﷺ: "وقوله: وإذا قلتم فاعدلوا، يتضمن الشهادات والأحكام والتوسط بين الناس وغير ذلك، أي ولو كان ميل الحق على قراباتكم" (٢).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢٥/١٢)

(٢) المحرر الوجيز (٤٩٤/٢).

ومن إنصاف النبي ﷺ مع خصومه ما ورد في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: أفاء الله عز و جل خيبر على رسول الله ﷺ فأقرهم رسول الله ﷺ كما كانوا وجعلها بينه وبينهم فبعث عبد الله بن رواحة فخرصها عليهم ثم قال لهم: "يا معشر اليهود أنتم أبغض الخلق إلي قتلتم أنبياء الله ـ وكذبتم على الله وليس يحملني بغضي إياكم على أن أحيف عليكم قد خرصت عشرين ألف وسق من تمر فإن شئتم فلكم وإن أبيتم فلي فقالوا بهذا قامت السماوات والأرض قد أخذنا فاخرجوا عنا" (١).

قال ابن القيم رحمه الله: "والله تعالى يحب الإنصاف بل هو أفضل حلية تحلى بها الرجل خصوصا من نصب نفسه حكما بين الأقوال والمذاهب، وقد قال الله تعالى لرسوله: {وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ} فورثة الرسول منصبهم العدل بين الطوائف وألا يميل أحدهم مع قريبه وذوي مذهبه وطائفته ومتبوعه بل يكون الحق مطلوبه يسير بسيره وينزل ينزوله يدين بدين العدل والإنصاف ويحكم الحجة وما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه فهو العلم الذي قد شمر إليه ومطلوبه الذي يحوم بطلبه عليه لا يثني عنانه عنه عذل عاذل ولا تأخذه فيه لومة لائم ولا يصده عنه قول قائل"(٢).

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٦٧/٣)، وقال عنه شعيب الأرناؤوط: "إسناده قوي على شرط مسلم".

(٢) «إعلام الموقعين» (٩٤/٣-٩٥).

ويكون الإنصاف بالتثبت من كلام المخالف وصحة نسبته إليه، وعدم تعدي الصدق وعدم تحميل كلامه ما لايحتمل وعدم محاباة أحد لقرابة ونحوها في دين الله ـ.

قال القرافي ﷺ: "أرباب البدع والتصانيف المضلة ينبغي أن يشهر الناس فسادها وعيبها وأنهم على غير الصواب ليحذرها الناس الضعفاء فلا يقعوا فيها، وينفر عن تلك المفاسد ما أمكن بشرط أن لا يتعدى فيها الصدق ولا يفترى على أهلها من الفسوق والفواحش ما لم يفعلوه بل يقتصر على ما فيهم من المنفرات خاصة فلا يقال على المبتدع إنه يشرب الخمر، ولا أنه يزني ولا غير ذلك مما ليس فيه"(١).

ولا يلزم عند نقد أهل الأهواء سلوك منهج الموازنة بين حسناتهم وسيئاتهم بل يقتصر على ذكر المساوئ دون الحسنات لئلا يغتر الجهلة والعامة بهذا المخالف وحتى لا يعلو شأن البدع والأهواء.

وهذا هدي نبوي شريف يدل عليه ما ورد في حديث فاطمة بنت قيس ﷺ وفيه قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول الله ﷺ: ((أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد)) رواه مسلم (٢).

فذكر النبي ﷺ شيئاً مما أخذ عليهما مع كونهما من صحابته الكرام.

---

(١) «أنوار البروق في أنواع الفروق» (٢٦١/٨).

(٢) «صحيح مسلم» (٤٤٧/٧).

ومما جاء عن السَّلف في تقرير هذا المنهج:

قال ابن رجب ﵀: " قال ابن أبي الدنيا: أنبأنا أبو صالح المروزي سمعت رافع بن أشرس قال: كان يقال: (من عقوبة الكذاب أن لا يقبل صدقه)، وأنا أقول: من عقوبة الفاسق المبتدع أن لا تذكر محاسنه"(١).

وها هي كتب أئمة الإسلام مشحونة بالرد على أهل البدع وليس فيها ذكر شيء من محاسنهم مما يدل على أنه لا يلزم ذكر المحاسن في النقد.

وقد وجِّه سؤال للشيخ صالح الفوزان حفظه الله يقول فيه السائل: هل يلزمنا ذكر محاسن من نحذِّر منهم؟

فأجاب بقوله: "إذا ذكرت محاسنهم فمعناه أنت دعوت لاتِّباعهم، لا، لا تذكر محاسنهم أذكر الخطأ الذي هم عليه فقط؛ لأنه ليس موكولاً إليك أن تزكي وضعهم، أنت موكول إليك بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن يتوبوا منه، ومن أجل أن يحذره غيرهم، والخطأ الذي هم عليه ربما يذهب بحسناتهم كلها إن كان كفرًا أو شركًا، وربما يرجح على حسناتهم، وربما تكون حسنات في نظرك وليست حسنات عند الله"(٢).

أما باب التعريف والترجمة فإنه أوسع فيُذكر ما عند المخالف من حسنات ومخالفات ويقبل الحق الذي معه.

---

(١) «شرح علل الترمذي» لابن رجب (١/١٢١).

(٢) «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص:١٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في سياق حديثة عن المختلفين اختلاف تضاد: "لكن نجد كثيرا من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ما أو معه دليل يقتضي حقا ما فيرد الحق في هذا الأصل كله حتى يبقى هذا مبطلا في البعض كما كان الأول مبطلاً في الأصل كما رأيته لكثير من أهل السنة في مسائل القدر والصفات والصحابة وغيرهم، وأما أهل البدعة فالأمر فيهم ظاهر وكما رأيته لكثير من الفقهاء أو لأكثر المتأخرين في مسائل الفقه وكذلك رأيت منه كثيرا بين بعض المتفقهة وبعض المتصوفة وبين فرق المتصوفة ونظائره كثيرة.

ومن جعل الله له هداية ونورا رأى من هذا ما يتبين له به منفعة ما جاء في الكتاب والسنة من النهي عن هذا وأشباهه وإن كانت القلوب الصحيحه تنكر هذا ابتداء لكن نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور"(١).

قال الشيخ ابن عثيمين ﷺ: "عندما نريد أن نقوم الشخص فيجب أن نذكر المحاسن والمساوىء لأن هذا هو الميزان العدل وعندما نحذر من خطأ شخص فنذكر الخطأ فقط لأن المقام مقام تحذير ومقام التحذير ليس من الحكمة فيه أن نذكر المحاسن، لأنك إذا ذكرت المحاسن فإن السامع سيبقى متذبذباً فلكل مقام مقال"(٢).

«...وحسن حالك مما أظهرت من السنة، وعيبك لأهل البدعة وكثرة ذكرك لهم، وطعنك عليهم...»

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (ص:٣٩).

(٢)(لقاء الباب المفتوح ص:١٥٣).

الشرح:

في هذه الجملة عدة مسائل:

المسألة الأولى: الصدع بالحق وعيب أهل الباطل منقبة لدعاة الحق.

فقد جعل أسد بن موسى ﷺ إظهار السنة والصدع بها وعيب أهل البدع دليلاً على حسن حال أسد بن الفرات.

ولا شك أن إظهار الحق والصدع به وردَّ المخالفات العقدية والتحذير من أهلها هو الأصل ولا يصار إلى غيره إلا في حال ترتب مفسدة أعظم يدل على ذلك نصوص كثيرة منها:

قوله تعالَىَ:ا {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ ا ـ لَّذِينَ أُوتُوا ا ـ لْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} [آل عمران:١٨٧].

وقال ـ:فَا{ـ صْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ا ـ لْمُشْرِكِينَ ٩٤} [الحِجر:٩٤].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ٢٨ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ **[الكهف:٢٨-٢٩].**

وقال ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ٣٩﴾ **[الأحزاب:٣٩].**

ففي هذه الآيات الأمر ببيان الحق للناس وعدم كتمانه وفيها الصدع بالحق وعدم الالتفات للمخالفين وصرف الخشية لله التي تستلزم عدم الكتمان خوفاً من الخلق.

وجاء في حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: "بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم" رواه البخاري ومسلم(١).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ: أن رسول الله ﷺ قام خطيبا فكان فيما قال: ((ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه)) رواه الترمذي وابن ماجة(٢).

وجاء عن ابن طاهر المقدسي الحافظ ﷺ أنه سمع الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري بهراة يقول: "عرضت على السيف

---

(١) «صحيح البخاري» (١٤٠/٢٢)، «صحيح مسلم» (٣٧٣/٩).

(٢) «سنن الترمذي» (١١٢/٨)، «سنن ابن ماجة» (١١/١٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم (١٦٨).

خمس مرات، لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، لكن يقال: لي اسكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت" (١).

والصدع بالحق وإشهار عيوب أهل البدع لا بد فيه من اجتماع الإخلاص والقوة والاستطاعة ومراعاة حال الزمان والمكان والأشخاص.

قال الإمام الذهبي ﷺ في شأن محنة الإمام احمد: "الصدع بالحق عظيم، يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به والقوي بلا إخلاص يخذل، فمن قام بهما كاملاً، فهو صديق، ومن ضَعُف فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب، وليس وراء ذلك إيمان، فلا قوة إلا بالله" (٢).

وقال الحافظ ابن عبدالبر ﷺ معلقاً على حديث عبادة بن الصامت المتقدم:

"وأما قوله لا نخاف في الله لومة لائم فقد أجمع المسلمون أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه وإنه إذا لم يلحقه في تغييره إلا اللوم الذي لا يتعدى إلى الأذى فإن ذلك لا يجب أن يمنعه من تغييره بيده فإن لم يقدر فبلسانه فإن لم يقدر فبقلبه ليس عليه أكثر من ذلك وإذا أنكره بقلبه فقد أدى ما عليه إذا لم يستطع سوى ذلك والأحاديث عن النبي ﷺ

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥٠٩/١٨).

(٢) المصدر السابق (٢٣٤/١١).

في تأكيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جدا ولكنها كلها مقيدة بالاستطاعة" [١].

ولا بد فيه من مراعاة أحوال الأزمان والأماكن والأشخاص.

فإذا كانت شوكة أهل الباطل أقوى وإلحاق الأذى بمن يصدع بالحق مترجحاً فلا يلزم الصدع بالحق ولا إشهار عيب المخالف ولهذا كان الإمام أحمد وغيره يفرقون في باب هجر المخالف "بين الأماكن التي كثرت فيها البدع كما كثر القدر في البصرة، والتنجيم بخراسان، والتشيع بالكوفة وبين ما ليس كذلك، ويفرق بين الأئمة المطاعين وغيرهم وإذا عرف مقصود الشريعة سلك في حصوله أوصل الطرق إليه"[٢].

وقد يقتضي المقام تحريم إشهار عيب المخالف كما لو كان المنكَرُ عليه حاكماً مبتدعاً لأن الأصل لزوم السِّرِّية في نصيحته كما دل عليه حديث عياض بن غنم ﷺ أنه قال لهشام بن حكيم: "ألم تسمع يا هشام رسول الله ﷺ إذ يقول: ((من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية، وليأخذ بيده وليخل به؛ فإن قبلها قبلها، وإلا كان قد أدى الذي عليه والذي له)). رواه أحمد وابن أبي عاصم في السنة والحاكم واللفظ له [٣].

---

(١) «التمهيد» (٢٨٢/٢٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٠٦/٢٨).

(٣) «مسند الإمـــــام أحمد» (٤٠٤/٣)، «السنة» لابن أبي عاصم (٩٦/١٠)، «المستدرك» (٣/ ٣٢٩)، وانظر: تحقيق الألباني في «ظلال الجنة في تخريج السنة» لابن أبي عاصم (١٠٩٨).

المسألة الثانية: عيب أهل البدع يتضمن عيب البدع نفسها.

فالعيب لم يتجه إلى المبتدعة إلا بسبب تلبسهم بالبدع والجمع بين التحذير من البدع وأهلها دلت عليه السنة النبوية الصحيحة فإن النبي ﷺ حذَّر من ذي الخويصرة التميمي وأشار إليه بقوله: ((إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم مـــــن الرمية)). رواه مسلم [١].

ومما ورد عن السَّلف الصالح في عيب البدع وأهلها ما جاء عن الإمام مالك فيما نقله عنه عبدالرحمن بن مهدي أنه قال: "دخلت على مالك وعنده رجل يسأله عن القرآن فقال لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله عَمْرَاً فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام"[٢]. وقال الإمام أحمد ♫ في سياق كلامه عن من يزعم القول بخلق القرآن: "كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء فلما أظهروه لم نجد بداً من مخالفتهم والرد عليهم" [٣].

وقال ابن الجوزي عن الإمام أحمد: "وقد كان الإمام أحمد لشدة تمسكه بالسنة ونهيه عن البدعة يتكلم في جماعة من الأخيار إذا صدر منهم ما يخالف السنة وكلامه في ذلك محمول على النصيحة في الدين"[٤].

---

(١) «صحيح مسلم» (٥/٢٧٢).

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (١/٤٦٧).

(٣) «نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد» (١/٥٣٨).

(٤) «المدخل لابن بدران» (١/١٠١).

وروى اللالكائي بسنده عن عاصم الأحول قال: قال قتادة: "يا أحول إن الرجل إذا ابتدع بدعة ينبغي لها أن تذكر حتى تحذر" [(١)].

وقال الحسن البصري ﷺ:"أترغبون عن ذكر الفاجر، اذكروه بما فيه يحذره الناس"[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "فلا بد من التحذير من تلك البدع وان اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم بل ولو لم يكن قد تلقوا تلك البدعة عن منافق لكن قالوها ظانين أنها هدى وأنها خير وأنها دين ولم تكن كذلك لوجب بيان حالها" [(٣)].

والإنكار على أهل الأهواء من الرحمة بهم لئلا يضلوا غيرهم ومن الرحمة بالخلق عموماً أن لايقعوا في شراك البدع.

قال ابن الرومي ﷺ: "وقالوا: ليس من مقتضى رحمة أهل المعاصي ترك الإنكار عليهم وعدم التعرض لهم بل من كمال الرحمة لهم الإنكار عليهم وردّهم إلى المنهج القويم والصراط المستقيم فإنّ المؤمن إذا سمع بأسير من أُسارى المسلمين في أرض العدوّ يرحمه ويبذل ماله ونفسه في تخليصه فكيف لا يجتهد في تخليص أخيه المسلم وإنقاذه إذا

---

(١) «اعتقاد أهل السنة» (١٣٦/١).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢١٨/٢٨).

(٣) المصدر السابق (٢٣٣/٢٨).

رآه أسير نفسه وشيطانه وهما أعدى عدوّه فإنْ أعرض عنه وترك أسيراً لهما فذلك من جهله" [١].

وبهذا يُعلم خطأ من يدعو بإطلاق للتحذير من البدع دون التعرض لأهلها بحجة أن هذا العمل من الغيبة التي تولِّد الشحناء بين المسلمين وتضيِّع أوقاتهم وتقسِّي قلوبهم.

وهذا القول فاسد يترتب عليه مخالفة منهج النبي ﷺ وأتباعه في التحذير من المخالفة وأصحابها عند الحاجة مع ما يترتب عليه من فشو البدع وتلميع أصحابها وإضلال الناس عن المنهج الحق.

أما إذا اقتضت المصلحة عدم تسمية المخالف فليقتصر على التحذير من المخالفة فإن النبي ﷺ حذَّر من أناس بأعيانهم كما تقدم في كلامه في ذي الخويصرة وراعى المصلحة في عدم التسمية في مواطن وسلك منهج: "مابال أقوام" وإعمال الدليلين أولى من إعمال دليل وإهدار الآخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما الشخص المعين فيذكر ما فيه من الشر في مواضع ... ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال:

(١) «مجالس الأبرار ومسالك الأخيار ومحائق البدع ومقاطع الأشرار» (ق/١٣٢/أ).

إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل" [١].

وأما دعوى أن هذا العمل من الغيبة فليس بسديد فإن التحذير من البدع وأهلها مستثنى من الغيبة كما قال بعضهم:

القدح ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرِّف ومحذِّر

ولمظهر فسقاً ومستفت ومن طلب الإعانة في إزالة منكر [٢]

قال النووي ﷺ في تفصيله لهذه المواطن: "ومنها إذا رأيت متفقهاً يتردَّدُ إلى فاسق، أو مبتدعٍ يأخذ عنه علماً وخفت عليه ضرره فعليك بنصيحته، ببيان حاله قاصداً للنصيحة"[٣].

وقال الشيخ ابن عثيمين ﷺ: "فإذا رأيت شخصًا ذا فساد وغي لكنه قد سحر الناس ببيانه وكلامه يأخذ الناس منه ويظنون أنه على خير، فإنه يجب عليك أن تبين أن هذا الرجل لا خير فيه وأن تثني عليه شرًا؛ لأجل ألا يغتر الناس به، كم من إنسان طليق اللسان فصيح البيان إذا رأيته يعجبك جسمه وإن يقول تسمع لقوله، ولكنه لا خير فيه، فالواجب بيان حاله" [٤].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٣١/٢٨).

(٢) انظر: «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» للسفاريني (٨٥/١).

(٣) «رياض الصالحين» (ص: ١٨٢-١٨٣)، الأذكار (ص: ٣٤١).

(٤) «شرح رياض الصالحين» (ص: ١٧٦٧).

وأما دعوى أن الردود تقسِّي القلوب فليس بصحيح لما يترتب على عدم الردود من تفشي الباطل وتأثر الناس به.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في فتوى صوتية في موقعه جواباً على سائل يقول: "أثابكم الله، ما رأيُ سماحتكم فيمن يقول إنَّ كتب الرُّدود تُقَسِّي القلوب؟"

فأجاب بقوله: "لا، ترك الرُّدود هو الذي يُقَسِّي القلوب؛ لأنَّ النَّاس يعيشون على الخطأ وعلى الضَّلال فتقسو قلوبُهم. أمَّا إذا بُيِّنَ الحقُّ ورُدَّ الباطل فهذا ممَّا يُلَيِّن القلوب بلا شك".

<u>المسألة الثالثة:</u> من يلحقه العيب هو من تلبس بالبدع أما من وقع في مخالفة عقدية من أهل السنة عن تأويل ونحوه فالواجب رد مخالفته وحفظ منزلته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء: ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة، كبدعة الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، فإن عبد الله بن المبارك ويوسف بن أسباط وغيرهما قالوا: أصول اثنتين وسبعين فرقة هي أربع: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة"(١).

وقال الذهبي ﷺ في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي ﷺ: "ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٥/٤١٤).

ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل.

ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه، وننسى محاسنه نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك"(١).

المسألة الرابعة: أثنى أسد بن موسى على أسد بن الفرات كثرة ذكره لأهل البدع وطعنه عليهم.

ولعل كلامه محمول على وجود الحاجة لذلك فما دام أن المخالفات كثيرة ودعاتها كثر فالواجب على أهل العلم إنكارها والرد على أربابها حتى تزول ولو فنيت أعمارهم في إنكارها، فها هو الإمام أحمد ﵀ يقول عنه أبو زرعة الرازي ﵀:"هذه الطوائف كلها مجمعة على بغض أحمد بن حنبل لأن ما منهم أحد إلا وفي قلبه منه سهم لا برء له"(٢)، وهذا يدل على كثرة طعنه في أهل البدع.

وقال الإمام الدارمي ﵀ في سياق رده على من يقول بخلق القرآن: "فكره ابن المبارك حكاية كلامهم قبل أن يعلنوه فلما أعلنوه أنكر عليهم وعابهم ذلك وكذلك قال ابن حنبل:كنا نرى السكوت عن هذا قبل

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥/٢٧١).

(٢) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/١٩٨).

أن يخوض فيه هؤلاء فلما أظهروه لم نجد بدا من مخالفتهم والرد عليهم"[١].

ولما طُلبَ من الإمام أحمد السكوت وعدم الخوض في مسائل خلق القرآن قال: "اسكتوا نسكت" [٢].

المسألة الخامسة: لا بد من مراعاة المصالح والمفاسد في التعامل مع أهل البدع فقد يقتضي المقام تألف بعضهم وعدم إظهار العداوة لهم لتحقيق مصلحة دعوتهم أو اتقاء شرهم.

ولا يعارض هذا الــتألف ما جاء في التحذير من البدع وأهلها.

يدل على ذلك حديث عائشة ﵂ أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: ((بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة))، فلما جلس تطلَّق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلَّقت في وجهه وانبسطت إليه، فقال رسول الله ﷺ:((يا عائشة متى عهدتني فحاشا؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره)). رواه البخاري[٣].

---

(١) «نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي» (ص:٥٣٨).

(٢) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي (ص:٥٥).

(٣) «صحيح البخاري» (١٨٤٥٧).

قال العيني ﷺ: "وفيه مداراة من يتقى فحشه وجواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه ومن يحتاج الناس إلى التحذير منه، وهذا الحديث أصل في المداراة وفي جواز غيبة أهل الكفر والفسق والظلمة وأهل الفساد" (١).

«... فقمعهم الله بك، وشدّ بك ظهر أهل السنة، وقواك عليهم بإظهار عيبهم والطعن عليهم، فأذلهم الله بذلك، وصاروا ببدعتهم مستترين ...»

الشرح:

اشتملت هذه الجملة على بيان الآثار الحسنة المترتبة على إظهار أسد بن الفرات للسنة وطعنه في أهل البدع وهي:

١ – قمع وأذلال أهل البدع.

فالذب عن الحق ونصرته والصدع به يترتب عليه إضعاف أهل الباطل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "ومعلوم أنه كلما ظهر نور النبوة كانت البدعة المخالفة أضعف"(٢).

وقال ﷺ: "وكلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت البدعة" (٣).

والبدعة معصية، ومن شؤم المعاصي أن أصحابها أذلاء بسبب معصيتهم لله تعالى.

---

(١) عمدة القاري (٣٢/٢١٥).
(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٤٨٩).
(٣) «التدمرية» (ص:٧٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ محذراً من الوقوع في الكبائر: "فيكون مرتكبها محاداً من وجه و إن كان مواليا لله و رسوله من وجه آخر و يناله من الذلة و الكبت بقدر قسطه من المحادة كما قال الحسن: وإن طقطقت بهم البغال و هملجت بهم البراذين إن ذل المعصية لفي رقابهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه فالعاصي يناله من الذلة والكبت بحسب معصيته "(١).

٢- أنه تقوَّى به إخوانه من أهل السنة.

من آثار العلماء المباركة تشبه غيرهم بهم؛ فالعلماء ورثة الأنبياء وقد أرشد الشرع إلى التشبه بالأنبياء، ولأتباعهم نصيب من ذلك بقدر اتِّباعهم.

قال ﷺ: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام: ٩٠].

والناس في الغالب يتبع بعضهم بعضاً فإذا رأوا قوة أخيهم في نصرة الحق ورد الباطل تشبهوا به وفعلوا فعلته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "فكم ممن لم يرد خيراً ولا شراً حتى رأى غيره -لا سيما إن كان نظيره - يفعله ففعله! فإن الناس كأسراب القطا، مجبولون على تشبه بعضهم ببعض ولهذا كان المبتدئ بالخير وبالشر له مثل من تبعه من الاجر والوزر" (٢).

---

(١) «الصارم المسلول» (ص:٣٥).

(٢) «الاستقامة» (٢/٢٥٥).

ونبَّه أسد بن موسى على أن الذين تقووا به هم أهل السنة، وهذا المصطلح لقب يطلق على كل من انتسب للسنة انتساباً صحيحاً وكان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، ولهم ألقاب أخرى استعملها العلماء ﷺ وهي: أهل السنة والجماعة، وأهل الأثر أو الأثرية، وأهل الحديث، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، والسلفيون(١).

٣- أن القوة والغلبة على أعداء السنن لا تكون إلا بإظهار عيبهم والطعن فيهم.

ففي قوله: "وقواك عليهم بإظهار عيبهم والطعن عليهم" تنبيه إلى أنه بفعله ذلك أصبح قوياً متغلباً على مخالفيه فلا وجه لالتفات الدعاة إلى الله إلى أقوال المثبطين والمخوِّفين لهم؛ فإن الرسل وأتباعهم أهل الغلبة بالحجة واللسان، والسيف والسنان، كما قال الله تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ١ـ لْمُرْسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ ١ـ لْمَنصُورُونَ ١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ١ـ لْغَٰلِبُونَ١٧٣} [الصافات:١٧١-١٧٣].

(١) انظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي(١/١٧٩)، «درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية (١/٢٠٣)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/٣٨٠)، (١٦/٤٥٧)، «معارج القبول» لحافظ حكمي (١/١٩-٦١).

قال البغوي ﷺ: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ١ ـ لْمُرْسَلِينَ ١٧١} وهي قوله: {كَتَبَ ١ ـ للَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ} [المجادلة: ٢١] {إِنَّهُمْ ١ ـ لَمَنصُورُونَ ١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ١ ـ لْغَٰلِبُونَ ١٧٣} أي: حزب الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة في العاقبة"[1].

ومما يدل على قوة أهل السنة ورباطة جأشهم وعدم التفاتهم إلى من يخذِّلهم ثم عود أثر ذلك إلى تغلبهم على عدوهم: ما جرى للإمام أحمد ﷺ في فتنة القول بخلق القرآن.

قال صالح بن الإمام أحمد ﷺ: "ثم أمتحن القوم جميعاً غير أربعة: أبي، ومحمد ابن نوح، وعبد الله بن عمر القواريري، والحسن بن حماد سجادة، ثم أجاب عبد الله بن عمر والحسن بن حماد، وبقى أبي ومحمد بن نوح في الحبس فمكثا أياماً في الحبس، ثم ورد الكتاب من طرطوس بحملهما مقيدين زملين فصرنا معهما إلى الأنبار، فسأل أبو بكر الأحوال أبي فقال: يا أبا عبد الله، إن عرضت على السيف تجيب؟ قال: لا. ولما رحلنا من الرحبة عرض لنا رجل في جوف الليل فقال: أيكم أحمد بن حنبل؟ فقيل له: هذا. فقال للجمَّال على رسلك! ثم قال: يا هذا، ما عليك أن تقتل هاهنا وتدخل الجنة هاهنا، ثم قال: أستودعك الله تعالى ومضى.

فسئل عنه فقيل: هو رجل من ربيعة يقال له جابر بن عامر يذكر بخير، وقال أحمد: ما سمعت كلمة منذ وقعت في الأمر الذى وقعت فيه أقوى من كلمة أعرابي كلمني بها في رحبة طوق. قال: يا أحمد إن يقتلك الحق مُتَّ شهيداً، وإن عشت عشت حميداً قال: فقوى قلبي. قال ابن أبي

(١) «معالم التنزيل» (٦٤/٧).

حاتم: فكان كما قال، لقد رفع الله ـ شأن أحمد بن حنبل بعد ما أمتحن وعظم عند الناس، وارتفع أمره جداً "(١).

ثم آل الأمر إلى إذلال رأس الفتنة في القول بخلق القرآن وارتفاع شأن الإمام أحمد ﷺ.

قال الذهبي ♫ لما حكى مناظرة الإمام أحمد مع ابن أبي دؤاد بحضرة الخليفة الواثق: "ثم أمر برفع قيوده، وأن يعطى أربع مئة دينار، ويؤذن له في الرجوع، وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعدها أحدا" (٢).

٤- استتار أهل البدع ببدعهم.

من ثمرات الصدع بالحق والرد على أهل الأهواء والبدع استتار المبتدعة ببدعهم خوفاً من أهل الحق أن تنالهم سهام نقدهم فيسقطون من أعين الناس، أو تكون الولاية لأهل السنة فيخشون من تأديبهم لهم.

ومما يدل على استتار أهل البدع ببدعهم حال قوة أهل الحق صنيع المنافقين في زمن النبي ﷺ فإنهم كانوا مستترين بنافقهم ولا يعلم بهم إلا رسول الله ﷺ وحذيفة بن اليمان ﷺ وقد روى زيد بن وهب، قال: "مات رجل من المنافقين فلم يصلِّ عليه حذيفة، فقال له عمر: أمن القوم هو؟ قال: نعم، فقال له عمر: بالله منهم أنا؟ قال:لا، ولن أخبر به أحدا بعدك "

---

(١)جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للألوسي (٢٢٨/١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣١٣/١١).

رواه ابن أبي شيبة[١].

وقال الأوزاعي ﷺ: "من استتر عنا ببدعته لم تخف ألفته" [٢].

فهذا يدل على أن من أهل البدع من يستر بدعته عن أهل السنة فيُفضَح بأخدانه ومجالسيه.

وقال ابن الجوزي ﷺ: "فقد بان بما ذكرنا أن أهل السنة هم المتبعون وأن أهل البدعة هم المظهرون شيئا لم يكن قبل ولا مستند له ولهذا استتروا ببدعتهم ولم يكتم أهل السنة مذهبهم فكلمتهم ظاهرة ومذهبهم مشهور والعاقبة لهم" [٣].

ومع استتار أهل البدع إلا أنه لايؤمن مكرهم فهم يتحينون الفرص للنيل من أهل السنة والتلبيس على جهلتهم.

قال البربهاري ﷺ: "مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رؤوسهم وأبدانهم في التراب ويخرجون أذنابهم فإذا تمكنوا لدغوا وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فإذا تمكنوا بلغوا ما يريدون" [٤].

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (١٠٧/١٥).
(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (٢٥٠/١)
(٣) «تلبيس إبليس» (ص:١٨).
(٤) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٤١/٢).

«... فأبشر أي أخي بثواب ذلك ...»

الشرح:

بشارة المؤمن لأخيه بما يسره من أحب الأعمال إلى الله تعالى، إذ إن فيها إدخالاً للسرور على المسلم وقد جاء في حديث ابن عمر ﷺ قال قلتُ يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ قال: ((أنفعهم للناس))، قلتُ: فأي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: ((سرور تدخله على مسلم...)). رواه الطبراني(١).

وفي هذه الجملة بشارة بالفضل والأجر العظيم الذي يترتب على الطعن في أهل البدع والأهواء، وفيها تشجيع لأخيه على المضي في صالح عمله والثبات عليه، ومن دلائل صدق الناصح وصفاء قلبه وحبه الخير لأخيه.

والبشارة بثواب الأعمال لها أصل شرعي فقد بشَّر جبريل عليه السلام نبينا محمداً ﷺ ببشارة ليبشر بها أصحابه حتى يثبتوا على التوحيد الذي خلقوا من أجله، يدل على ذلك حديث أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة))، قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: ((وإن سرق وإن زنى)). رواه البخاري (٢).

---

(١)المعجم الصغير (١٠٦/٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم:(١٧٦).

(٢) «صحيح البخاري» (٤/٢٣).

«... واعتد به أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد ...»

الشرح:

في هذه الجملة بيان أن إقامة كلام الله وإحياء سنة رسوله ﷺ ونشرها بين الناس والدفاع عنها أفضل من الانشغال بالعبادات القاصرة من الصلاة والصيام والحج والجهاد مع عظم هذه الأعمال ولعل المقصود بذلك النافلة والله أعلم.

وما ذكره أسد بن موسى فيه تنبيه إلى تفضيل الأعمال المتعدية على الأعمال القاصرة.

ووجه ذلك: أن الرد على أهل البدع من النفع المتعدي ففي أداء هذا الواجب نفع للمبتدع ومن قد يغتر به.

ومن الآثار الدالة على أن القيام بالرد على المخالف من النفع المتعدي ما جاء عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه سئل: "الرجل يصوم ويعتكف أحب إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل"(١).

وقال النووي رضي الله عنه: "والحاصل أنهم متفقون على أن الاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بنوافل الصوم والصلاة والتسبيح ونحو ذلك من نوافل

---

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٣١/٢٨).

عبادات البدن" [١].

وقال ابن رجب رحمه الله: "و كذلك تعلم العلم النافع و تعليمه أفضل من الصيام و قد نص الأئمة الأربعة على أن طلب العلم أفضل من صلاة النافلة و الصلاة أفضل من الصيام المتطوع به فيكون العلم أفضل من الصيام بطريق الأولى "[٢].

«... وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسوله ﷺ، وقد قال رسول الله ﷺ: ((من أحيا شيئاً من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين)) وضم بين أصبعيه؟...»

<u>الشرح:</u>

لم أقف عليه بهذا اللفظ في شيء من كتب السنة.

وقد وردت أحاديث صحيحة في الدلالة على فضل إحياء السنن منها:

حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال: حدثني أبي عن جدي: أن رسول الله ﷺ قال: ((من أحيا سنة من سنتي فعمل بها الناس كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئا. ومن ابتدع بدعة فعمل بها كان عليه أوزار من عمل بها لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئاً)). رواه ابن ماجة [٣].

---

(١) «المجموع» (٢٥/١).

(٢)لطائف المعارف (ص:١٣٨).

(٣) «سنن ابن ماجة» (٧٦/١)، وقال الشيخ الألباني: "صحيح لغيره".

قال الحافظ ابن عبدالبر ﷺ معلقاً على هذا الحديث: "حديث هذا الباب أبلغ شيء في فضائل تعليم العلم اليوم والدعاء إليه وإلى جميع سبل البر والخير لأن الميت منها كثير جدا ومثل هذا الحديث في المعنى قوله ﷺ: ((ينقطع عمل المرء بعده إلا من ثلاث علم علمه فعمل به بعده وصدقة موقوفة يجري عليه أجرها وولد صالح يدعو له))[(١)]، وقد جمعنا والحمد لله من فضائل العلم وأهله في صدر كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ما فيه شفاء واستغناء والحمد لله وعلى قدر فضل معلم الخير وأجره يكون وزر من علم الشر ودعا إلى الضلال لأنه يكون عليه وزر من تعلمه منه ودعا إليه وعمل به عصمنا الله برحمته" [(٢)].

---

(١) رواه ابن عبدالبر بسنده في «جامع بيان العلم وفضله» (ص:٣٥-٣٦)، وأخرجه مسلم بنحوه في «صحيحه» (٨/٤٠٥)، من حديث أبي هريرة أن رسول الله ☻ قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)).

(٢)التمهيد (٢٤/٣٢٩).

«... وقال: " أيما داع دعا إلى هذا فاتبع عليه كان له مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة "، فمن يدرك أجر هذا بشيء من عمله؟...»

الشرح:

لم أقف على الحديث بهذا اللفظ وقد ورد ما يدل على معناه من حديث جرير بن عبد الله ﷺ مرفوعاً وفيه: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء))[(١)].

ومقصوده بقوله "فمن يدرك أجر هذا بشيء من عمله؟" أن جميع حسنات من دعاهم إلى الهدى فاستجابوا له في صحيفته، فله مثل أجور جميعهم؛ لأنه هو الذي سن لهم السنن الحسنة وهذا الأجر لا يمكن أن يناله بعمله المجرد لولا فضل الله عليه بدلالته الناس على الهدى واستجابتهم له.

---

(١) رواه مسلم (١٦٣/١٣).

«... وذُكر أيضاً: "إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام ولياً لله يذب عنها، وينطق بعلاماتها"...»

الشرح:

روي هذا من حديث أبى هريرة ﷺ أخرجه أبو نعيم في «الحلية»[(١)].

وفي سنده عبد الغفار المدينى، قال عنه الذهبي: "لا يعرف وكأنه أبو مريم فإن خبره موضوع" [(٢)].

ويغني عنه النصوص العامة الواردة في حفظ الله تعالى وحيَه من كيد الكائدين، والحفظ يكون عن طريق أوليائه الذين يذبون عن حياض الشريعة أن يُنال موردها، ومما جاء في ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩﴾ [الحِجر:٩].

قال السعدي ﷺ: "{وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، أي: في حال إنزاله وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه فيها ثم في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل، فلا يحرف محرف معنى من معانيه إلا وقيض الله له من يبين الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين، ومن

---

(١) (١٠/٤٠٠).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٢/٦٤١).

حفظه أن الله يحفظ أهله من أعدائهم، ولا يسلط عليهم عـــدوا يجتاحهم" [١].

وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)). رواه مسلم [٢].

والظهور يكون بالغلبة على أهل الباطل بالحجة والبيان دائماً.

وقد ورد عن ابن عباس قال: "والله ما أظن على ظهر الأرض اليوم أحداً أحب إلى الشيطان هلاكا مني فقيل: وكيف؟ فقال: والله إنه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب فيحملها الرجل إليَّ فإذا انتهت إليَّ قمعتها بالسنة فترد عليه" [٣].

ومصنفات أهل السنة في الذب عن السنة والرد على أهل البدع لا تحصى كثرة وهي من الشواهد على حفظ هذا الدين من كل بدعة يكاد بها الإسلام.

---

(١) «تفسير السعدي» (٤٢٩/١).

(٢) الحديث مع اختلاف ألفاظه روي عن المغيرة بن شعبة وعقبة بن عامر وثوبان وجابر بن عبد الله ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، رواه البخاري في «صحيحه» في أربعة مواضع: (٨٥/٤) (٢٠٧/٤) (١٠١/٩) (١٣٦/٩)، ورواه مسلم واللفظ له في «صحيحه» (٣٦/١٠).

(٣) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (٥٥/١).

«... اغتنم يا أخي هذا الفضل، وكن من أهله؛ فإن النبي ﷺ قال لمعاذ ﷺ حين بعثه إلى اليمن وأوصاه وقال: "لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من كذا وكذا"، وأعظمَ القول فيه ...»

الشرح:

لم أقف عليه من حديث بعث معاذ ﷺ إلى اليمن، وقد ورد معناه من حديث سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها)) فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: ((أين علي بن أبي طالب؟)) فقالوا:يشتكي عينيه يا رسول الله قال: ((فأرسلوا إليه فأتوني به)) فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: ((انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم)). رواه البخاري ومسلم[1].

وفي حديث علي ﷺ دليل على شرف الدعوة إلى الله وعلى عِظَمِ فضل هداية الخلق وأنه خير من حمر النعم.

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٧/١٢)، «صحيح مسلم» (١٣٢/١٢).

قال النووي ﷺ: "حمر النَّعم هي: الابل الحمر، وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشئ وأنه ليس هناك أعظم منه وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب من الأفهام وإلا فذرة من الآخرة الباقية خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها لو تصورت". «شرح صحيح مسلم» (١٧٨/١٥).

«... فاغتنم ذلك، وادع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك إلفة وجماعة يقومون مقامك إن حدث بك حدث؛ فيكونون أئمة بعدك، فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة كما جاء الأثر...»

الشرح:

لمَّا ذكر أسد بن موسى ﷺ شيئاً من النصوص الواردة في فضل تعليم الناس ودعوتهم إلى السنة وتحذيرهم من البدع حثَّ أخاه على اغتنام هذا الفضل قبل حلول العوارض أو الصوارف عن نيله من موت أو مرض أو حبس أو غير ذلك مما يصد عن القيام بهذه الوظيفة العظيمة، ويكون ذلك بالحرص على التعليم حتى يكون له أتباع وطلاب ينقلون عنه العلم، وقد يبارك الله فيهم فيكونون أئمة بعد شيخهم وينالله أجر تعليمهم بعد موته.

وقد ورد في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)). رواه مسلم [١].

(١) «صحيح مسلم» (٤٠٥/٨).

قال النووي ﷺ: "... وفيه بيان فضيلة العلم والحث على الاستكثار منه والترغيب في توريثه بالتعليم والتصنيف والإيضاح وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع"(١).

فعلى المعلم أن يعتني بطلابه فلا يبخل بعلمه ولا يحتقر أحداً منهم، ولا يفعل ما ينفرهم عنه.

قال ابن المبارك ﷺ: "من بخل بالعلم ابتلي بثلاث: إما أن يموت فيذهب علمه، أو ينساه، أو يتبع السلطان "(٢).

وكم للطلاب من أثر في شيخهم إن اعتنى بهم وحفظوا له قدره وبورك فيهم فهم من ينقل علمه أو يهمله.

ومن الشواهد على ذلك أن الليث بن سعد، الحافظ، الفقيه المجتهد، شيخ الديار المصرية في الفقه والحديث ﷺ أجمع العلماء على جلالته وإمامته وعلو مرتبته في الفقه والحديث بل قيل إنه أعلم من الإمام مالك ♫ ومع ذلك فتراث مالك أشهر لعناية طلابه بنقله خلافاً لطلاب الليث.

قال الشافعي ﷺ: "الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به" (٣).

---

(١) «شرح صحيح مسلم» (٨٥/١١).

(٢) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (ص: ٣٥٠).

(٣)تهذيب التهذيب (٤١٥/٨).

فالذين نشروا علم مالك في الآفاق وصيروه في مشارق الأرض ومغاربها هم أصحابه، وكذلك أصحاب أبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، وابن تيمية، وابن عبدالوهاب، وغيرهم رحم الله الجميع وكل هذا من فضل الله عليهم ثم من ثمرات نشرهم السنن وقمعهم البدع وعنايتهم بتلاميذهم.

«... فاعمل على بصيرة ونية وحسبة؛ فيرد الله بك المبتدع المفتون الزائغ الحائر، فتكون خلفا من نبيك ﷺ؛ فإنك لن تلقى الله بعمل يشبهه ...»

<u>الشرح:</u>

في هذه الجملة تنبيه إلى ثلاث مسائل:

<u>المسألة الأولى:</u> وجوب مراعاة أمرين عند الرد على أهل البدع وهما:

<u>الأمر الأول</u>: الرد على المخالف بعلم وبصيرة.

فلا بد للداعية إلى الله تعالى أن يدعو بعلم شرعي موافق لفهم السَّلف الصالح، وبصيرة بأحوال المدعوين والطريقة المناسبة لدعوتهم.

وقد دل على ذلك تنكير كلمة{بَصِيرَةٍ} الدال على شمول الأمرين.

قال تعالى:﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٠٨﴾ [يوسف:١٠٨].

ومعنى الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة: "أن يكون الداعية إلى الله عالما بما يدعو إليه، وعالما بحال المدعوين وإيصال ما يصلح لهم وينفعهم، وعالما أيضا بطريقة الدعوة إلى الله تعالى، مؤطرا كل ذلك بالنصوص الشرعية وما عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم، مع الأخذ بالأساليب والوسائل الشرعية المتاحة، وترك الوسائل المنهي عنها"(١).

الأمر الثاني: حسن القصد والإخلاص واحتساب الأجر من الله عند القيام بواجب النصيحة.

فأي عملٍ إن لم يكن خالصاً لوجه الله صواباً على سنة رسول الله ﷺ فهو عملٌ مردودٌ على صاحبه، فالنية ركن العمل وأساسه، وقد جاء في حديث عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)) .رواه البخاري ومسلم(٢).

وعن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: ((من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)). رواه البخاري ومسلم(٣).

فمن راعى هذين الأمرين في رده على المخالف سلم من شائبة الرياء وإرادة العلو في الأرض وقَصدِ تكثير الأتباع ونجا من الطرق المبتدعة في دعوته وسلم من التعدي على المخالف ببغي أوحسد أوعدم إنصاف أوظلم وكانت دعوته أرجى للقبول وكان من أتباع الرسل حقاً.

---

(١) انظر: مقدمةكتاب: «البصيرة في الدعوة إلى الله» للشيخ عزيز بن فرحان العنزي (ص:١٣).

(٢) «صحيح البخاري» (٣٠/١)، «صحيح مسلم» (١٥١٥/٣).

(٣) «صحيح البخاري» (٢٠١/٩)، «صحيح مسلم» (١١٨/٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء هم الذين قاموا بالدين علماً وعملاً ودعوة إلى الله والرسول، فهؤلاء أتباع الرسول حقاً، وهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التي زكت فقبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، فزكت في نفسها وزكى الناس بها "(١).

المسألة الثانية: وصف أسد بن موسى المبتدع الذي ينبغي أن يُدعى ببصيرة وحسن نية بأوصاف منطبقة على أهل البدع وهي: أنه مفتون ببدعته زائغ عن طريق أهل الحق محتار في أمره وهذه صفة كل منحرف عن جادة أهل الحق، ولهذا آل الأمر بأساطين أهل الكلام لما تلبسوا ببدعهم إلى الحيرة والاضراب ورجع بعضهم إلى جادة الحق والصواب.

قال الطحاوي ﷺ: "ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان فيتذبذب بين الكفر والإيمان والتصديق والتكذيب والإقرار والإنكار موسوسا تائها زائغا شاكا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا" (٢).

وأهل السنة أهل رحمة بالخلق يدعون إلى الله ولا يدعون إلى أنفسهم فيسلكون الأساليب الحسنة في دعوة المخالف طمعاً في هدايته فمن ثمرات الرد على المبتدع بعلم وبصيرة وحسن نية قبول قبوله للنصيحة إن أراد الله هدايته.

---

(١)«مجموع الفتاوى» (٤/٩٢).

(٢) «متن الطحاوية» (ص:٢٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "وأئمة السنة والجماعة وأهل العلم والإيمان فيهم العلم والعدل والرحمة، فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة سالمين من البدعة، ويعدلون على من خرج منها، ولو ظلمهم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة:٨]، ويرحمون الخلق فيريدون لهم الخير والهدى والعلم، لا يقصدون لهم الشر"(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "لا شك أن في إخلاص الداعية تأثيرًا على المدعو؛ فإذا كان الداعية مخلصًا في نيته وكان يدعو على المنهج الصحيح وعلى بصيرة وعلم فيما يدعو إليه، فإن هذا يكون له تأثير على المدعو، أما إذا لم يكن مخلصًا في دعوته وإنما يدعو إلى نفسه، أو يدعو إلى حزبية، أو إلى جماعة منحرفة، أو إلى عصبية – حتى ولو كان يتسمّى بالإسلام–؛ فإن هذا لا ينفع بشيء، وليس من الدعوة للإسلام بشيء" (٢).

<u>المسألة الثالثة</u>: في قوله:"فتكون خلفاً من نبيك ﷺ؛ فإنك لن تلقى الله بعمل يشبهه".

فيه تنبيه إلى أن الرد على أهل البدع ببصيرة وحسبة لا يشبهه عمل فهو من العمل المتعدي الذي سبق بيان فضله، وفيه تأسٍ بالنبي ﷺ فإنه منهجه التغليظ في إنكار ما يتعلق بالشبهات أكثر من اشتداده في إنكار الشهوات مع خطورة الأمرين على قلب العبد، ومن صور ذلك

(١) «الرد على البكري» (ص:٢٥٦).

(٢) «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص:٢٣).

إنكاره وغضبه ﷺ على من وقع في شبهة اشتداده على من خاض في القدر من أصحابه رضوان الله عليهم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: "خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القَدر، فغضب حتى أحمر وجهه حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان فقال: ((أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه)). رواه الترمذي(١).

ورد رسول الله ﷺعلى من هجر بعض المباحات تعبداً وتقربا إلى الله تعالى، وقال: ((أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)). رواه البخاري(٢).

وهذا إنكار عليهم لما تلبسوا ببدعٍ قاصرة ومن وقع فيما هو أعظم فإنه أولى بالإنكار عليه، وفي الجانب الآخر لم يزجر الشاب الذي استأذنه في الزنا فقد جاء في حديث أبي أمامة ﷺ قال: "إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه قالوا: مه مه، فقال: ((ادنه)) فدنا منه قريبا، قال فجلس، قال: ((أتحبه لأمك)) قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لأمهاتهم))، قال: ((أفتحبه لابنتك))، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لبناتهم))، قال: ((أفتحبه لأختك))، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لأخواتهم))، قال: ((أفتحبه

(١) «سنن الترمذي» (٤/٤٤٣)، وحسنه الألباني.
(٢) «صحيح البخاري» (٦ / ١١٧).

لعمتك))، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لعماتهم)) قال: ((أفتحبه لخالتك))، قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لخالاتهم)) قال: فوضع يده عليه وقال: ((اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه))، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء" رواه أحمد(١).

وهذا المنهج هو الذي عليه السَّلف الصالح.

قال ابن القيم رحمه الله: "وقد كان السَّلف الطيب يشتد نكيرهم وغضبهم على من عارض حديث رسول الله ﷺ برأي أو قياس أو استحسان أو قول أحد من الناس كائنا من كان ويهجرون فعل ذلك وينكرون على من يضرب له الأمثال ولا يسوغون غير الانقياد له والتسليم وبالتلقي بالسمع والطاعة ولا يخطر بقلوبهم التوقف في قبوله حتى يشهد له عمل أوقياس أويوافق قول فلان وفلان بل كانوا عاملين بقوله: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} [الأحزاب:٣٦](٢).

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٥٦/٥)، وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح".

(٢) إعلام الموقعين (٢٤٤/٤)

«... وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ، أو جليس، أو صاحب ...»

الشرح:

مؤاخاة ومجالسة ومصاحبة أهل البدع حذَّر منها السَّلف لما يترتب عليها من مفاسد:

- **ففيها مخالفة للنصوص الواردة في مفارقة أهل الباطل.**
- **وفيها إضعاف لصاحب السنة وقد ينحرف عنها.**
- **وقد يغتر بعض الجهلة بمجالسته لهم فيكون سبباً في إضلالهم.**
- **مع ما في مجالستهم من تكثير سواد أهل الباطل.**

فمن رام السلامة في دينه فليتجنب الفتن وأهلها فذلك عنوان السعادة.

عن المقداد بن الأسود ﷺ قال:"وايم الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها)). رواه أبو داود [(١)].

وأما الآثار الواردة عن أهل السنة في الزجر عن مجالسة أهل البدع فهي كثيرة منها:

---

(١) «سنن أبي داود» (٣٣٢/١١)، وصححه الألباني.

قول عبدالرحمن بن أبي الزناد ﷺ: "وما برح من أدركنا من أهل الفضل والفقه من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب، ويعيبون الأخذ بالرأي أشد العيب وينهون عن لقائهم ومجالستهم ويحذرونا مقاربتهم أشد التحذير، ويخبرونا أنهم أهل ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسوله وما توفى رسول الله حتى كره المسائل والتنقيب والبحث عن الأمور وزجر عن ذلك وحذر المسلمين في غير موطن..." (١).

وروى اللالكائي بسنده عن ابن أبي حاتم ﷺ قال: "وسمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهُجران أهل الزيغ والبدع يغلظان في ذلك أشد التغليظ وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين ويقولان لا يفلح صاحب كلام أبدا"(٢).

وقال ابن القيم ﷺ: "القسم الرابع: مَن مخالطته الهلاك كله ومخالطته بمنزلة أكل السم فإن اتفق لأكله ترياق وإلا فأحسن الله فيه العزاء وما أكثر هذا الضرب في الناس لا كثرهم الله وهم أهل البدع والضلالة الصادون عن سنة رسول الله ﷺ الداعون إلى خلافها الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا فيجعلون البدعة سنة والسنة بدعة والمعروف منكرا والمنكر معروفا إن جردت التوحيد بينهم قالوا تنقصت جناب الأولياء والصالحين وإن جردت المتابعة لرسول الله ﷺ قالوا أهدرت الأئمة المتبوعين وإن وصفت الله بما وصف به نفسه وبما وصفه

(١) «الحجة في بيان المحجة» للأصبهاني (٣٠٧/١).
(٢) «اعتقاد أهل السنة» (١٧٩/١).

به رسوله من غير غلو ولا تقصير قالوا أنت من المشبهين وإن أمرت بما أمر الله به ورسوله من المعروف ونهيت عما نهى الله عنه ورسوله من المنكر قالوا أنت من المفتنين وإن اتبعت السنة وتركت ما خالفها قالوا أنت من أهل البدع المضلين وإن انقطعت إلى الله تعالى وخليت بينهم وبين جيفة الدنيا قالوا أنت من المبلسين وإن تركت ما أنت عليه واتبعت أهواءهم فأنت عند الله تعالى من الخاسرين وعندهم من المنافقين فالحزم كل الحزم التماس مرضاة الله تعالى ورسوله بإغضابهم وأن لا تشتغل بإعتابهم ولا باستعتابهم ولا تبالي بذمهم ولا بغضبهم فإنه عين كمالك"(١).

وقال الشيخ حمود التويجري ﷺ: "إذا علم تحريم موالاة أعداء الله تعالى وموادتهم فليعلم أيضًا أن الأسباب الجالبة لموالاتهم وموادتهم كثيرة جدًّا ومن أقربها وسيلة مساكنتهم في الديار، ولاسيما في ديارهم الخاصة بهم ومخالطتهم في الأعمال ومجالستهم ومصاحبتهم وزيارتهم وتولي أعمالهم والتزيي بزيهم والتأدب بآدابهم وتعظيمهم بالقول والفعل وكثير من المسلمين واقعون في ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله"(٢).

وينبغي التفريق بن مجالستهم للاستئناس بهم وبين مجالستهم لدعوتهم إلى الله فالأولى ممنوعة والأخرى جائزة للعلماء المتمكنين بقصد الطمع في إصلاحهم.

---

(١) بدائع الفوائد (٢/٤٩٩-٥٠٠).

(٢) ثلاث رسائل في المحبة للشيخ عبد الله آل جار الله (ص:١٣).

وقد كان النبي ﷺ يغشى الكفرة في محافلهم ومجتمعاتهم لدعوتهم إلى الإسلام.

قال الشيخ عبدالمحسن البدر حفظه الله: "وعيادة الذمي أو الكافر إذا كانت فيها مصلحة وفائدة كأن يدعى إلى الإسلام ويرغَّب فيه، فإن ذلك أمرٌ مطلوب، وأما إذا لم يترتب عليها مصلحة، ولا يكون من ورائها فائدة؛ فلا يعاد"(١).

«... فإنه جاء الأثر: "من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة، ووكل إلى نفسه، ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام"...»

التخريج:

أخرج جزءاً من هذا الأثر الهروي في «ذم الكلام» (٢)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة»(٣) عن محمد بن النضر الحارثي قال: "من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه" ولم أقف على بقية الأثر.

---

(١)شرح سنن أبي داود (٣٧٤/١٦).
(٢) (١٣٩/٥).
(٣) (١٣٦/١).

«... وجاء: "ما من إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من صاحب هوى"...»

التعليق:

لم أقف عليه مسنداً، وذكره الغزالي في «إحيائه»(١).

وأما ذم الهوى فقد دلت عليه نصوص كثيرة لا تخفى، وقد أخبر الله تعالى أن الهوى قد يحل في بعض النفوس محل الإله فقال تعالى: {أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣} [الجاثية:٢٣].

«... وقد وقعت اللعنة من رسول الله ﷺ على أهل البدع، وأن الله لا يقبل منهم صرفاً، ولا عدلاً، ولا فريضةً، ولا تطوعاً ...»

الشرح:

جاء ما يدل على أن الإحداث في المدينة النبوية موجب للعن وهو عام يشمل استحقاق اللعن لمن تعمد الإحداث في أي مكان.

فعن علي رضي الله عنه قال: ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ : ((المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل)). رواه البخاري ومسلم (٢).

---

(١) (٣٦/١).

(٢) «صحيح البخاري» (٤٢٠/٦)، «صحيح مسلم» (١٠٧/٧).

قال ابن حجر ﵀: "قوله: صرف ولا عدل قيل: الصرف التوبة والعدل الفدية، وقيل: الصرف النافلة والعدل الفريضة، نقل ذلك عن الحسن البصري. وعن الجمهور عكسه، وقيل: الصرف الحيلة والعدل الدية أو الفدية، وقيل العدل: التصرف في الفعل"(١).

قال الشاطبي ﵀: "وهذا الحديث في سياق العموم فيشمل كل حدث أحدث فيها مما ينافي الشرع، والبدع من أقبح الحدث، وقد استدل به مالك في مسألة تأتي في موضعها بحول الله، وهو وإن كان مختصاً بالمدينة فغيرها أيضاً يدخل في المعنى"(٢).

«... وكلما ازدادوا اجتهادا وصوما وصلاة ازدادوا من الله بُعداً ...»

التعليق:

سبب ازدياد بُعدهم أنه قد تصحب عبادتهم من صوم وصلاة وغير ذلك بدع فتكون سبباً في رد عملهم، أما العبادة التي توفرت فيه شروط قبول العمل فإنها مقبولة عند الله ﷻ، فالغلو في العبادة سبب في ردها وقد قال النبي ﷺ في الخوارج الذين يظنون أنهم على الحق وهم بخلافه: ((يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرؤون

---

(١) «فتح الباري» (١/١٤٤).

(٢) «الاعتصام» (١/٤٨).

القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ولا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ...)). رواه مسلم[١].

«... فارفض مجالسهم، وأذلهم، وأبعدهم كما أبعدهم الله وأذلهم رسول الله ﷺ وأئمة الهدى بعده "...»

التعليق: تقدم في النصوص والآثار السابقة ما يدل على المنع من مجالسة أهل الأهواء.

ومما ورد في إذلالهم ما جاء في ترجمة أبي جعفر أحمد بن عون الله أنه كان "محتسبا على أهل البدع غليظا عليهم مذلا لهم طالبا لمساوئهم مسارعا في مضارهم شديد الوطاءة عليهم مشردا لهم إذا تمكن منهم غير مبق عليهم" [٢].

وقد علّق الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على كلام أسد بن موسى ♫ بقوله: " واعلم رحمك الله أن كلامه وما يأتي من كلام أمثاله من السَّلف في معاداة أهل البدع والضلالة؛ في ضلالة لا تخرج عن الملة، لكنهم شددوا في ذلك و حذروا منه لأمرين:

الأول: غلظ البدعة في الدين في نفسها فهي عندهم أجل من الكبائر، ويعاملون أهلها بأغلظ مما يعاملون به أهل الكبائر كما تجد في قلوب الناس اليوم أن الرافضي عندهم ولو كان عالماً عابداً أبغض وأشد ذنباً من السني المجاهر بالكبائر.

---

(١)«صحيح مسلم» (٣٠٨/٥).

(٢) «تاريخ دمشق» (١١٨/٥).

الأمر الثاني: أن البدع تجر إلى الردة الصريحة كما وجد من كثير من أهل البدع"[١].

وفي الختام أسأل الله ـ أن يحيينا على التوحيد والسنة وأن يعيذنا من البدع وأن يرزقنا الهدى والسداد إنه سميع مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

(١) «مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد» (٢٨/١).

خلاصة البحث

بعد ما منّ الله به من إتمام هذا البحث أحمد الله حمداً كثيراً على تيسيره بيان المسائل العقدية المتعلقة ببيان مآلات المخلوقات يوم القيامة.

وبعد: فهذا ملخص لما ورد في البحث أبرزه فيما يلي:

١- من أساليب المناصحة الشرعية مكاتبة المنصوح وإظهار الشفقة عليه والتلطف معه في الأسلوب وفي ذلك مدعاة لقبوله الحق من الناصح.

٢- كتابته هذه الرسالة ابتداء دون طلب من أحد عنوان المحبة الصادقة بين الناصح والمنصوح.

٣- لايلزم عند نقد أهل الأهواء سلوك منهج الموازنة بين حسناتهم وسيئاتهم.

٤- الصدع بالحق وعيب أهل الباطل منقبة لدعاة الحق وعيب أهل البدع يتضمن عيب البدع نفسها.

٥- من يلحقه العيب هم من تلبس بالبدع أما من وقع في مخالفة عقدية من أهل السنة عن تأويل ونحوه فالواجب رد مخالفته وحفظ منزلته.

٦- لا بد من مراعاة المصالح والمفاسد في التعامل مع أهل البدع.

٧- هناك آثار حسنة تترتب على إظهار السنة والطعن في أهل البدع منها قمع وأذلال أهل البدع وتقوّي أهل السنة بأخيهم وأن القوة والغلبة على أعداء السنن لا تكون إلا بإظهار عيبهم والطعن فيهم واستتار

أهل البدع ببدعهم.

٨- إقامة كلام الله وإحياء سنة رسوله ﷺ ونشرها بين الناس والدفاع عنها أفضل من الانشغال بالعبادات القاصرة.

٩- على الدعاة إلى الله تعالى اغتنام الفضل الوارد في الرد على أهل البد قبل حلول العوارض أو الصوارف.

١٠- مؤاخاة ومجالسة ومصاحبة أهل البدع حذَّر منها السَّلف لما يترتب عليها من مفاسد.

١١- البدعة سبب لاستحقاق لعنة الله تعالى.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- الإبانة عن أصول الديانة لعلي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبي الحسن تحقيق د. فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار – القاهرة الطبعة الأولى، ١٣٩٧.

٢- الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة. من إجابات الشيخ الدكتورصالح الفوزان جمع وتعليق: جمال بن فريحان الحارثي الناشر: مكتبة الهدي المحمدي – الدار السلفية.

٣- إحياء علوم الدين لمحمد بن محمد الغزالي الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٤- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار للنووي، الناشر: المطبعة الميمنية بمصر، سنة ١٣١٢هـ.

٥- الاستقامة لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس تحقيق: د. محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة الطبعة الأولى، ١٤٠٣.

٦- الاعتصام المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان.

٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي تحقيق: طه عبد الرءوف سعد الناشر: دار الجيل – بيروت، ١٩٧٣.

٨- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس تحقيق: محمد حامد الفقي الناشر: مطبعة السنة المحمدية – القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٦٩.

٩- أنوار البروق في أنواء الفروق لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي الناشر: عالم الكتب.

١٠- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر ١٤١٧.

١١- بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي تحقيق: هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة الطبعة الأولى، ١٤١٦ – ١٩٩٦.

١٢- البدع والنهي عنها لمحمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم الناشر: مكتبة ابن تيمية.

١٣- البصيرة في الدعوة إلى الله المؤلف: عزيزبن فرحان العنزي تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ الناشر: دار الإمام مالك – أبو ظبي الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١٤- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم الناشر: مطبعة الحكومة – مكة المكرمة الطبعة الأولى، ١٣٩٢.

١٥- التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، الناشر: دائرة المعارف العثمانية.

١٦- تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.

١٧- التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ١٤١٦هـ.

١٨- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني تحقيق: إبراهيم الأبياري الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥.

١٩- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٢٠- تلبيس إبليس لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى الناشر: مؤسسة قرطبة.

٢٢- تهذيب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة: الأولى ١٣٢٦.

٢٣- تهذيب الكمال ليوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي تحقيق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

٢٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٥- ثلاث رسائل في المحبة للشيخ عبد الله آل جار الله الناشر: دار القاسم.

٢٦- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان – دار ابن حزم الطبعة الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٣ هـ.

٢٧- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٨- الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧

– ١٩٨٧تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

٢٩- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت ودار الأفاق الجديدة ــ بيروت.

٣٠- الجامع الصحيح سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٣١- الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المحقق: هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٢- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين لنعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ) قدم له: علي السيد صبح المدني الناشر: مطبعة المدني.

٣٣- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي

٣٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠٥.

٣٥- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان المحقق: جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

٣٦- ذم الكلام وأهله لشيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي تحقيق عبد الرحمن عبد العزيز الشبل الناشر مكتبة العلوم والحكم سنة النشر ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

٣٧- الرد على البكري - ابن تيمية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني تحقيق: محمد علي عجال الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة الطبعة الأولى، ١٤١٧.

٣٨- الرسالة التدمرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة السادسة ١٤٢١.

٣٩- رياض الصالحين لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

٤٠- السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.

٤١- السنة لأبي بكر بن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٤٢- سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني الناشر: دار الفكر - بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٣- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الناشر: دار الكتاب العربي ــ بيروت.

٤٤- سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة.

٤٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط الناشر دار بن كثير سنة النشر ١٤٠٦هـ.

٤٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي تحقيق: د. أحمد سعد حمدان الناشر: دار طيبة – الرياض، ١٤٠٢.

٤٧- شرح السنة ــ للإمام البغوى تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش دار النشر: المكتب الإسلامي – دمشق ــ بيروت ــ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٤٨- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لابن أبي العز الحنفي تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث.

٤٩- شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: ١٤٢٦ هـ.

٥٠- شرح سنن أبي داود ــ عبد المحسن العباد صوتيات مفرغة في الشاملة.

٥١- شرح علل الترمذي لابن رجب لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي المعروف (بابن رجب الحنبلي) المحقق: د.نور الدين عتر، مع مقدمة تحقيق د.همام عبد الرحيم سعيد.

٥٢- الصارم المسلول على شاتم الرسول لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري الناشر: دار ابن حزم – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧.

٥٣- صحيح الجامع محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

٥٤- طبقات الحنابلة لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٥٥- ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم لمحمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٣– ١٩٩٣

٥٦- العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

٥٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: لمحمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٥٨- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي

٥٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

٦٠- قواعد الفقه: لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي الناشر: الصدف ببلشرز كراتشي؛ الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

٦١- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الناشر مكتبة ابن تيمية.

٦٢- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر: دار صادر بيروت الطبعة الأولى.

٦٣- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف المؤلف: زين الدين عبد الرحمن البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) الناشر: دار ابن حزم ١٤٢٤.

٦٤- لقاء الباب المفتوح لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٦٥- مجالس الأبرار ومسالك الأخيار ومحائق البدع ومقاطع الأشرار لأحمد بن عبدالقادر الرومي الحنفي. مخطوط نسخة جامعة ميشيغان.

٦٦- المجموع شرح المهذب لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.

٦٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لمحمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م الطبعة: الأولى.

٦٨- المدخل إلى السنن الكبرى أحمد بن الحسين بن علي البيهقي تحقيق د. محمد ضياء االرحمن الأعظمي الناشر دار الخلفاء للكتاب.

٦٩- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعبدالقادر بن أحمد بن مصطفى تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية.

٧٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان المؤلف: أبو محمد... اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور الناشر: دار الكتب العلمية.

٧١- المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٧٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل الشيباني الناشر: مؤسسة قرطبة القاهرة.

٧٣- مشاهير علماء نجد وغيرهم – المؤلف: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ – الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

٧٤- مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي تحقيق: محمد عوامة. الناشر: طبعة دار القبلة.

٧٥- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد حكمي حققه: عمر بن محمود أبو عمر الناشر: دار ابن القيم – الدمام الطبعة الأولى، ١٤١٠ – ١٩٩٠.

٧٦- معالم التنزيل لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٧٧- المعجم الصغير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمري الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، عمان الطبعة الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

٧٨- مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ بعناية إسماعيل بن محمد الأنصاري.الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٧٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الطبعة الثانية، ١٣٩٢.

٨٠- موقع الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

٨١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٩٩٥ الناشر دار الراية الرياض سنة النشر ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م

٨٢- نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد تحقيق رشيد بن حسن الألمعي الناشر مكتبة الرشد١٤١٨هـ – ١